فقالي بكاس من معين بيضا وانشد الاصمعي
من لا يمت غبطة يمت هرما للموت كاس فالمرء ذائقها
قال ابن الاعرابي لا تسمي الكاس كاسا الا وفيها الشراب والجمع كؤوس
اهـ ودعني اي اتركني اصير به اي بتناول هذا الكاس من ذي
اي هذه الهمج وهي بحركة الذباب الصغير كالبعوض يسقط على
وجه الغنم والحمير المهزولة واحدته بها كذا في القاموس وقال في
المصباح الهمج ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الدواب
الواحدة همجة مثل قصب وقصبه وقيل هو دود يتفقا عن ذباب
وبعوض ويقال للرعاع همج على التشبيه اهـ اي شبه من لا معرفة
له من الناس بهذا الذباب بجامع الجهل في كل قال في المنفرجة
وخيار الناس هداتهم وسواهم من همج الهمج والمراد بهم
هنا من لا معرفة له بحسب ما عند الناس وان كانوا هم العارفون
حقيقة فان الغالب على من شرب هذا الكاس ان يتكلم بكلام معجم عند
غير اهله فينسبه السامع الى الجنون او الجهل قيل لابي زيد ما كنا
لا نعرف شيا مما تقول فقال لان الكلام الاخرس لا يفهمه الا ابوه اهـ
يريد ان من لم يمارس احوال القوم لا يفهم كلامهم ويحتمل ان يراد بهم اهل
البلاهة الغافلين عن الشر المطبوعين على الخير الذين هم اكثر اهل الجنة
كما في حديث اكثر اهل الجنة البله وبلاهتهم بسبب سلامة صدورهم
وقلوبهم عن الدهاء والمكر اشتغلوا بعمارة العقبى واهملوا الحذق في امور
الدنيا فينسبهم من لا يعرف مقامهم الى الجهل ويحتمل ان يراد بهم اهل الجذب
والوله الذين غرقوا في بحار الانوار وغابوا بشهود المؤثر عن الاثار حتى
انهم [illegible] على كثير من الناس ثم رجع الى مقامات المناجاة والابتهال واخذ
يتوسل بمقامات الكمال فقال مولاي بسر الجمع هو في الاصطلاح شهود
حق بغير خلق وقيل هو عبارة عن تجريد التوحيد وهو الاستيلا
شهود الحق على باطن العبيد وقيل هو الفنا التام [illegible] لا شعور معه

مصطلحا قال القشيري رحمه الله تعالى في الرسالة ما حاصله لفظ الجمع
والتفرقة يجري في كلامهم كثيرا وكان الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله
تعالى يقول الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك ومعناه ان ما
يكون كسبا للعبد من اقامة العبودية وما يليق باحوال البشرية فهو
فرق وما يكون من قبل الحق من ابدا معان وابتدا لطف واحسان فهو
جمع هذا ادنى احوالهم في الجمع والفرق لانه في شهود الافعال فمن اشهده
الحق سبحانه افعاله من طاعاته ومخالفاته فهو عبد بوصف التفرقة
ومن اشهده الحق سبحانه ما يوليه من افعال نفسه سبحانه فهو عبد
يشاهد الجمع فاثبات الخلق من باب التفرقة واثبات الحق من نعت
الجمع ولا بد من الجمع والفرق فان من لا تفرقة له فلا عبودية له ومن
لا جمع له فلا معرفة له فقولك اياك نعبد اشارة الى الفرق وقولك اياك
نستعين اشارة الى الجمع واذا خاطب العبد الحق بلسان نجواه اما
سائلا او داعيا او مثنيا او شاكرا او متنصلا او مبتهلا قام في محل
التفرقة واذا اصغى بسره الى ما يناجيه مولاه واستمع بقلبه ما ورد
فهو بمشاهد الجمع وجمع الجمع فوق هذا والفرق الثاني هو ان يكون
مختطفا عن شهود الخلق مصطلما عن نفسه ماخوذا بالكلية عما
سوى الله لكنه يرد الى الصحو عند اوقات الفرائض ليجري عليه القيام بها
في اوقاتها فيكون رجوعا لله بالله لا للعبد بالعبد واشار بعضهم بلفظ
الجمع والفرق الى تصريف الحق جميع الخلق فجمع الكل في التقليب والتصريف
من حيث انه منشئ ذواتهم ومجري صفاتهم وفرقهم في التنويع
ففرق فريقا اسعدهم وفريقا اشقاهم وفريقا حجبهم وفريقا جذبهم وفريقا
اسماهم وفريقا محاهم الى غير ذلك اهـ وقال السهروردي قدس سره
في عوارف المعارف ما حاصله قيل اصل الجمع والتفرقة قوله تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو فهذا جمع ثم فرق فقال والملائكة واولوا العلم
وقوله تعالى قولوا امنا بالله جمع ثم فرق بقوله وما انزل علينا والجمع

Copyright © King Saud University